قيل في ذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي الله عنهم قوله
والله ذو فضل عظيم اي على عباده المومنين وما ذكرناه هو تفسير الجمهور للاية وقال اخرون
قالوا ان قوله الذين قال لهم الناس الخ انما نزلت في خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى
بدر الصغرى وذلك انه خرج لميعاد ابي سفيان في احد اذ قال موعدنا بدر في العام
المقبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا نعم وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم ان شا
الله فخرج صلى الله عليه وسلم قبل بدر وكان بها سوق عظيم فاعطى صلى الله عليه وسلم
لاصحابه دراهم وقرب من بدر فجاءه نعيم بن مسعود الاشجعي فاخبره ان قريشا قد
اجتمعت واقبلت لحربه هي ومن انضاف اليها فاشفق المسلمون من ذلك الا انهم
قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل نصمموا حتى اتوا بدرا فلم يجدوا احدا ووجدوا السوق
فاشتروا بدراهمهم ادما وتجارة وانقلبوا ولم يلقوا كيدا وربحوا في تجاراتهم فذلك
قوله بنعمة من الله وفضل اي في تلك التجارات قلت وعلى هذا القول الاخير
جرى البيضاوي في التفسير قوله ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن انس بن مالك
الخ قال الحافظ ورد فيهما مطولا ومختصرا فاخرجهما البخاري عن ثمامة بن اسد
ابن مالك انه سمع انس قال لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله وذلك يوم بير
معونة قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه ثم قال الله اكبر فزت ورب
الكعبة واخرجه النسائي قال الحافظ وقرانه مطولا فسياق سنده فيه الى ثابت قال
كنا عند انس فقال الا احدثكم عن اخوانكم الذين كانوا يسميهم القرا فذكر القصة وفيها
بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حي من بني سليم فقال لهم حرام بن ملحان انا
لسنا اياكم نريد فطعنه رجل بالرمح فانفذه فيه فلما وجد الرمح من جوفه قال الله اكبر
فزت ورب الكعبة فانطووا عليهم يعني بالقتل فما بقي منهم احد ثم قال اخرجه مسلم
وقال اخرجه الشيخان من طريق اخرى في بعضها فاوموا الى رجل منهم فطعنه الحديث
وليس في بعضها قصة حرام ولا في بعضها ذكر بير معونه وهي بفتح الميم وضم العين المهملة
وسكون الواو وبعدها نون مفتوحة انتهى والفوز النجاة كما في النهاية وكانوا لما كشف له
عن علي مقامه ونجاته من الشيطان ووسواسه واوهامه قال فزت اي نجوت
من سائر المتاعب مع ما حازه من اسنى المطالب التي اعدت للشهدا واكد بلوغه
المرام بما اتى به من قوله ورب الكعبة قوله وسقط في رواية مسلم الخ وكذا رواها
البخاري وكلاهما من حديث انس كما في جامع الاصول وفي نسخة من الاذكار في رواية
من غير ذكر مسلم وهي اولى لا ام النسخة الاولى انفراد مسلم بترك التكبير عن البخاري والله
اعلم قوله قلت حرام بفتح الحاء وبالراء المهملتين وكذا كلما اتى على هذه
الصورة في اسما الانصار اما في اسما قريش فهو بكسر الحا وبالزاي ذكره المصنف في
مقدمة شرح مسلم وملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحا المهملة والنون قوله
فانفذه هو بالفا والذال المعجمة اي جعل الرمح نافذا منه وكانت وقعة بير
معونه بعد ستة وثلاثين شهرا من الهجرة وسببها ان ابا برا بن مالك المعروف

بملاعب

بملاعب الاسنة لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فلم يجب ولم يبعد وقال
يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا
لك فقال صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو برا انا لهم جار فابعثهم
فبعث صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ومعه جمع قيل سبعون وقيل اربعون وقيل ثلاثون
وقد ورد في كتاب قتادة انهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وفي رواية ثابت
يشترون به الطعام لاهل الصفة ويتدارسون القران الليل فساروا حتى نزلوا بير معونة
فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن
الطفيل العامري ومات كافرا وهو غير ابي الطفيل عامر بن واثلة الليثي الكناني
الصحابي الجليل وهو اخر الصحابة موتا فيما قيل وغير عامر بن الطفيل بن الحارث
الازدي الصحابي ذكره الترمذي واستدركه ابن الدباغ على ابن عبد البر وقال ابن
حجر في شرح المشكاة الذي قاتل اصحاب بير معونة عامر بن الطفيل العامري
وهو غير عامر بن الطفيل الاسلمي الصحابي انتهى ولم ار لعامر بن الطفيل الاسلمي ذكرا في
اسد الغابة لابن الاثير ولا في مختصره للذهبي ولا في الاستيعاب لابن عبد البر والظاهر
انه من قلم الشيخ انتقل من ذكر عامر بن واثلة ابي الطفيل الى من ذكره والله اعلم فلما اتى
حرام عامرا بالكتاب النبوي لم ينظر في كتابه حتى عدا عليه فقتله ثم استصرخ
عليهم بني عامر فلم يجيبوه وقالوا لا نخفر ابا برا وعقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ
عليهم قبايل من سليم عصية ورعل فاجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا
بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا اسيافهم وقاتلوهم حتى قتلوا الى اخرهم الا كعب بن زيد
فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا والا عمرو بن امية الضمري
فانه لما اخبرهم انه من مضر اخذه عامر بن الطفيل واعتقه عن رقبة زعم انها كانت
على امه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم قال هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا
كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا برا فشق عليه ومات اسفا من صنيع عامر بن الطفيل
قال انس انزل الله في الذين قتلوا يوم بير معونة قرانا ثم نسخ بعد اي نسخت
تلاوته بلغوا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه وسبق للقصة ذكر في
باب القنوت باب ما يقول اذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم
وفي نسخة على عدوهم قوله ينبغي ان يكثر اي من راي ظهور المسلمين وغلبتهم قوله
بان ذلك اي الظهور والغلبة من فضله تعالى وباعانته قال تعالى وما النصر
الا من عند الله قوله لا حولنا وقوتنا وفي نسخة ولا بقوتنا اي وان كانت لهم
في الظاهر كثرة عدد وعدد قال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله قوله وان النصر من عند الله اي لا با لاحتساب ولا بكثرة الاسباب
ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده قوله
وليحذروا اي ليخش المجاهدون قوله من الاعجاب بالكثرة اي وغيرها مما يقع
عنده النصر بفضل الله تعالى عادة من وجود الشجعان وزيادة العدد ورفعة

عدو الله

٧

٨

Copyright ... University